مؤتمر الحج الأكبر

ألقيت هذه القصيدة بمنى في ١١/١٢/١٣٨٩ هـ ، في الحفل الذي يقام سنوياً تكريماً لبعثات الحج وقد حضره جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز .

أربَّ البيت عفوكَ والمتابا
وألهمنا بعزَّتك الصوابا
وألبسنا بفضلك تاجَ نصرٍ
إذا سقنا إلى (الأقصى) الركابا
فقد خشعت جوانح كل فرد
وأحنينا لعزّتك الرقابا
وفي (البيت) العتيق علا هتاف
يناشدك المثوبة والمتابا
وقد عبق الأريج وكان مسكاً
وعم القاع واعتنق السحابا
وفي ركن (الحطيم) له ائتلاق
يفوح تضوعاً لمن استطابا
فأقبلت الوفود إليه تترى
تجوب له الفدافد والرحابا

وأزجى الوافدون ركاب مجدٍ
طوت أبعادها نُجُباً عرابا
ويممت الحجاز وإن طيفاً
من الأشواق سابقها الذهابا
فتلك وفود بيت الله جمع
علا بطحاءَ مكة والشعابا
وما تلك الجموع بكل سفح
وقد لبست من التقوى ثيابا
وأضحت في رُبى (عرفات) يوماً
وقد شرف المقام لها وطابا

* * *

(أمؤتمر الحجيج) سموت نهجاً
وذلَّلت المتاعب والصعابا
وأديت المناسك في خشوع
ولبيت النداء المستجابا
وفي نبرات صوتك ذكريات
أعادت في ضمائرنا الشبابا
وقد هزَّت مشاعر كلِّ فردٍ
يريد المجد أو يهوى الطلابا
لأنَّا أمَّةٌ عاشت لمجدٍ
وتحمي صفوَهُ من أن يشابا

وإن بدرت بواعث كل شرٍّ
نصبنا في مسالكها الحرابا

ففي (اليرموك) سجّلنا فخاراً
وسيف الله قد هجر القرابا

وكم أزجى بوادي (النيل) عمرو
جنوداً تنشد الموت احتسابا

وفي (البسفور) غارات وزحف
طوى فيه (ابن عباس) الصعابا

ودان (الرافدان) لجيش (سعد)
وقد جاب المشارف والرحابا

وسلْ (مدريد) كم شهدتْ ليوثاً
أحالت حِصنها العاتي ترابا

ونادى (طارقٌ) هيّا لنصر
وقد حَطَمَ السَّفين فلا مآبا

وقادات الفتوح رموا سهاماً
فهزت من قلاع [الصين] بابا

(صلاح الدين) في (حطين) تروي
ملاحمه لنا العجب العجابا

تقول بأنَّ درب النصر دين
فإن نسلك أصبنا ما أصابا

وحررنا حمى الأقصى غلاباً
وهل يحمي الحمى إلا غلابا
بني الإسلام قد حان اعتصامٌ
بحبل الله لا نخشى العقابا
ونمضي في ركاب المجد زحفاً
به تعلو صوارمنا الرقابا
ومن عشق البطولة وهو شهم
أماط العار واخترق الصعابا
فبالإقدام نبني كل مجد
و(شوقي) حين أنشد قد أهابا
(وما استعصى على قوم منال
إذا الإقدام كان لهم ركابا)

* * *

لقد شرع الجهاد لكم طريقاً
إلى العلياءِ إن شئتم ذهابا
هو العز الذي لا ريب فيه
لمن لزم الشريعة والكتابا
لقد سادت به الأسلاف قدماً
وكادت من ذرى النجم اقترابا
فكم دار به شادوا وسادوا
وكم بغي أحالوه هبابا

هو الإسلام صانع كل حر
إذا ما الله ناداه أجابا

فإن رمتم زوال الضيم فاسعوا
إلى سُبل الوغى أُسداً غضابا

فذاك (المسجد الأقصى) رهينٌ
وقد كنتم له سوراً مهابا

فعاث به بنو صهيون غدراً
وكم هتكوا الستائر والحجابا

(فلسطين) المجيدة كم رموها
وأصلوها المظالم والعذابا

هي الأقداسُ نام الحرّ عنها
فطالتها يد الكفر اغتصابا

فكم شبل أذاقوه المنايا
وعرض شامخ أمسى مسابا

* * *

وكم هول تخرّ له الرواسي
وتنشعب القلوب له انشعابا

فلا تعجب إذا استرعاك طفلٌ
ولا تعجب إذا ما قيل شابا

وخدر الغيد أصبح مستباحاً
وفي الضحوات ينتهب انتهابا

شـنـار لا يـزول بـلا قـتـال
تميـد الـراسيـات لـه اضـطرابـا
وزحـف بـالـفـيـالـق واجـفـات
بها الأرجـاءُ تـضـطـرم الـتـهـابـا
صـقـور تـشـعـل الآفـاق نـاراً
تحيـل معـاقـل الـبـاغي خـرابـا
فـما يحمي الحقوق سوى الضحايا
إذا مـلأت جـمـاجمـهـا الـشـعـابـا

* * *

فـدائـيـي (فلسـطيـن) امـتـطيتـم
خـطـوبـاً في مـلاحمـهـا صـلابـا
و (فتـحٌ) قـد تـسـامـق في ذراها
لـيـوث تجـعـل المـيـدان غـابـا
وفي راياتها قـبس مـضيء
شـهـاب حيـثـمـا يُـلقى أصابـا
فيـا (فتـحٌ) أقيمـي الـيـوم نهجاً
عـلى الإسـلام إن رمـت الغـلابـا
فـإنَّ الـنـصـرَ مَـعـقـودٌ لـزحـفٍ
إذا الإيمـان سـايـره الـذهـابـا
ومـا كـالـلـيـث يـدفـعـه لـثـأر
سـلاح الحق يـقـذفـه شـهـابـا

فتحيا في رحاب القدس (فتحٌ)
وقد ملأت أشاوسها الرحابا

* * *

أفي القدس الأغرّ يدور بغي
محى الآثار وانتهب اللبابا
وقد دوّى على جنبيه صوت
يناشدنا السلاح وقد أهابا
فهل شهم لداعي القوم لبّى
وهل حرّ لمعركة أجابا
وهل جاد الغنيُّ ببذل مال
لدعم الزحف أو واسى مصابا

* * *

فيا حامي حمى الإسلام جرد
سيوف الله تلتهب التهابا
وقدنا في ملاحم ضاريات
فأنت القائد الأعلى جنابا
فقد ناديت للأقصى شعوباً
وكان دعاؤك الأسمى مجابا
فإن تسبق إلى (الأقصى) ركاب
فإن (لفيصل) منها ركابا

وإن يـعـرو المواقف يوم لـبس
فـإن السـيف أصـدقـها خـطابا
فـدم يـا (فيصـل) الإسلام ذخـراً
زعـيـماً في الـورى بـطلاً مـهـابا
وفي أسـمـى الـذرى تبـنـي بعـزم
صـروح المجد منتصـراً مثـابا